الملك عبدالله بن عبدالعزيز واهتمامه بالأقليات المسلمة

(مسلمو الصين نموذجًا)

إعداد: عبدالكريم بن إبراهيم السمك

عندما يؤرخ لأوضاع الأقليات الإسلامية في العالم، فإن هناك سطوراً طويلة ستكتب بحروف من نور، حول دعم قادة المملكة العربية السعودية لهذه الأقليات المسلمة، منذ عهد الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- فقد كان أول ما أقدم عليه الملك المؤسس، بعد ضم الحجاز إلى ملكه، هو توثيق صلته بالعالم الإسلامي على أنه منهم وإليهم، ولهذا فقد دعا إلى عقد مؤتمرين إسلاميين وجه فيهما الدعوة إلى علماء الأمة الإسلامية في كل أصقاع الأرض، مقدماً لهم أسمى مهمة أناط بها نفسه في أن يكون خادما للحرمين الشريفين.

وعلى هذا الواقع ارتبطت الأسرة السعودية بتواصل وصلة دائمة مع شعوب العالم الإسلامي والمسلمين في العالم، فقد أرسى الملك عبد العزيز -يرحمه الله- هذه السياسة منذ بداية تأسيسه للمملكة العربية السعودية وامتد هذا النهج خلفاً عن خير سلف كريم، حتى آل الأمر إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز خامس الفروع الزكية بعد والده -رحمه الله- الملك عبد العزيز.

والملك عبد الله توج سياسة الأسرة السعودية ورسالتها الإسلامية في عظيم الأعمال والأفعال،

في كل مرة يزور فيها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز دول الغرب والشرق، يحرص على زيارة مناطق المسلمين فيها، وتفقد أحوالهم، ودعمهم ماديا ومعنويا.

وكان منها اهتمامه بالإسلام وأهله والأقليات المسلمة في الغرب والشرق، وكلنا يذكر له -أيده الله- حرصه على الالتقاء بالأقليات المسلمة عند زياراته الرسمية لدول أوربا وأمريكا وغيرها من الدول. الصديقة، ومن ذلك: اهتمامه بالمسلمين في الصين، فعندما زار بلادهم حرص -رعاه الله- على زيارة المسلمين والاطلاع على أحوالهم وزيارة مساجدهم وقدم لهم الهبات الخيرية داعيا إياهم للتمسك بدينهم ومطمئنهم بأن لهم إخوة من العرب قد أسكنوهم في قلوبهم، وكانت هذه الزيارة التاريخية قد قام بها الملك عبدالله يوم أن كان ولياً للعهد، وذلك في تاريخ ١٤١٩/٦/٢٤هـ الموافق ١٩٩٨/١٠/١٤م .

المملكة والمسلمين في الصين

كما سبقت الإشارة فإن الملك المؤسس عبد العزيز قد تواصل مع كل المسلمين في العالم إبان توحيد الحجاز بنجد، وقد كان لنائبه في الحجاز صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز -يرحمه الله- شرف الرعاية والتواصل واستقبال وتكريم مسلمي العالم القاصدين لحج بيت الله وزيارة مسجد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وكان سلوك الأمير فيصل هذا عملاً بنهج وسياسة أبيه.

وهذه سياسة سلف عظيم انتقلت إلى خلف كريم، فالملك فيصل بن عبد العزيز جسد رسالة الأسرة السعودية في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وبخاصة بعد أن شهد العالم العربي والإسلامي أمواجا عارمة من المد الثقافي الإلحادي المتنوع في روافده ومشاربه، الذي توج بأكبر هجمة شيوعية وإلحادية عمت العالمين العربي والإسلامي.

وقد حمل الملك فيصل بشخصه الكريم التصدي لهذه الهجمة

خادم الحرمين الشريفين أثناء زيارته للصين

الشيوعية الإلحادية، وقد مضى من أجل ذلك دون كلل أو ملل في السعي مع الخيرين من زعماء العالم العربي والإسلامي، لوضع سواتر في مواجهة هذه العواصف الإلحادية والشيوعية، فمضى يتنقل شرقاً وغرباً على المستويين العربي والإسلامي، فزار العديد من الدول الإسلامية العربية، لبناء سواتر وأسس ثقافية تقوم على شريعة الإسلام ديناً ومنهج حياة، وكان ممن اتصل بهم من خلال زياراته هذه العديد من الجاليات الإسلامية في العالم.

وكان للمسلمين الصينيين نصيب من هذه الزيارات، فقد زار الصين الوطنية والتقى فيها بمسلمي الصين ليشد على أيديهم في تمسكهم في الإسلام، مع مساعدتهم لإخوانهم في الصين الشيوعية، وقد كانت زيارته هذه سنة ١٣٩١هـ الموافق ١٩٧١م، وقد تبادل في خلال الزيارة الهدايا مع مسلمي الصين، فقدموا له مصحفاً منمقاً، كما قدم لهم المساعدات المالية للمشاريع التي تعنى بها الجمعية الإسلامية الصينية كمساعدة الفقراء وبناء دور الرعاية وبناء المساجد وصيانتها، وهذه الجمعية كان قد أنشأها الداعية الإسلامي في الصين يوسف شانج .

وقد توج أعماله هذه -رحمه الله- بقيام منظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك رابطة العالم الإسلامي، التي جاءت تتويجاً لدعوات الملك عبد العزيز في اللقاء الإسلامي الأول والثاني على مدى عامين متتاليين ابتداء من سنة ١٩٢٦م ، بعد توحيد المملكة العربية السعودية، وقد شارك مسلمو

الملك فيصل بين مسلمي الصين واهتمام من المملكة بقضايا الاقليات المسلمة

الصين في تأسيس رابطة العالم الإسلامي وكان من أعضائها الجنرال المتقاعد محمد رضا يكن،(رئيس مؤسسة تركستان الشرقية)، والداعية الإسلامي يوسف شانج.

وتعود قصة دخول الإسلام الصين إلى السنة العاشرة للهجرة الموافقة لسنة ٦٣١م، حسب الرواية الصينية، والملاحظ لدخول الإسلام الصين، يجد أنه دخلها دعوياً وذلك بطلب من ملكها (تآن جيونغ) الثاني، من سلالة الأسرة الحاكمة (تانغ)، وإلى ذلك التاريخ تعود الروايات إلى تاريخ دخول الإسلام الصين وتركستان الشرقية التي هي اليوم واحدة من أكبر أقاليم الصين في تعداد سكانها الذين غالبيتهم من المسلمين.

ويوجد غير هذا الإقليم أربعة أقاليم إسلامية أخرى غالب سكانها من المسلمين، ويبلغ عدد المسلمين في الصين اليوم أكثر من ستين مليون مسلم، موزعين على العديد من مدن الصين بشكل أقليات لكن مناطقهم الإسلامية التي خرجوا منها هي خمس أقاليم تقع في الشمال الغربي من الصين وأهمها تركستان الشرقية.

وقد عمدت بريطانيا مع حركة الاستعمار التي نشطت في مطلع القرن التاسع عشر للميلاد لاستعمار الولايات والإمارات الإسلامية المجاورة لحدودها،كما مضت روسيا في احتلال دول وإمارات وسط أسيا الإسلامية.

وتلك هي قصة ضم هذه الإمارات والدول الإسلامية إلى الصين، وقد شهدت هذه الإمارات انتفاضات عسكرية بقصد الاستقلال عن الصين طيلة النصف الأول من القرن العشرين.

لكن مع قيام الثورة الشيوعية والثقافية في الصين بقيادة ماوتسي تونغ، غدا الوضع غير ذلك، ومضى الشيوعيون بتغيير هوية مسلمي الصين وذلك عن طريق هذه السياسة التي رسمت للقضاء عليهم و جاءت على الشكل التالي :

- إقفال المساجد
- حل جميع الجمعيات الإسلامية
- منع تدريس القرآن خفية في المنازل
- منع الزواج الديني وتشجيع الزواج المختلط
- منع الختان

ونظرا لمكانة المملكة العربية السعودية دولياً وإسلاميا، فقد حظيت بالمكانة اللائقة لها عند حكومة الصين اليوم وتبادلت مع حكومتها السفارات، بعد أن حصل في الصين بعض الخروج والانفتاح على العالم ثقافة و اقتصادا وسياسة بعد أن كان مثل هذا الانفتاح محرماً في عهد حكومة ماوتسي تونغ، ففي ظل هذا الواقع العام كانت زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى الصين، التي كانت هي الرابعة في جولته العالمية

مسلمو الصين حظوا بزيارتين تاريخيتين من قادة المملكة دون غيرها، هما: زيارة الملك فيصل -رحمه الله- عام ١٩٧١م، وزيارة الملك عبدالله بن عبدالعزيز عام ١٩٩٨م.

الملك عبدالله بن عبدالعزيز يستمع إلى عدد من مسلمي الصين وينظر في مطالبهم

التي بدأها في ١٤١٩/٥/٢٢هـ الموافق ١٩٩٨/٩/١٣م وامتدت لأكثر من شهر، والملك عبد الله الذي يعلم أن في الصين إخوة له في العقيدة قد هدف من زيارته للصين أن تحقق هدفين:

الأول الرسمي، وهو الذي التقى فيه رئيس مجلس الدولة الصيني نشور دنفجي، الذي أشاد في هذا اللقاء بمكانة المملكة العربية السعودية عالمياً وإسلاميا وعربياً، وكذلك بمكانة الملك عبد الله بن عبد العزيز وشخصيته العظيمة، وكانت هذه الزيارة في مكانتها الرسمية هي الأولى لمسئول سعودي كبير يزور الصين، هذا وقد تبادل مع رئيس مجلس الدولة الأحاديث في سبيل إقامة علاقات رسمية مميزة تعود على البلدين بالنفع والخير المتبادل، وقد ألقى الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- بين يدي رئيس مجلس الدولة الصيني هذه الكلمة مشيداً فيها بالماضي والتاريخ المشترك بين الأمتين الصينية والعربية الإسلامية، فقال رعاه الله :

(إن ما يجمع بيننا وبين الشعب الصيني العظيم لهو كثير وكثير، فنحن وإياكم بناة حضارة، وورثة ماض مجيد ... قدم أجدادنا للإنسانية مثل ما قدم أجدادكم الكثير مما نفخر ونعتز به ... فكما أثريتم الحضارة والسجل الإنساني بالعطاءات العظيمة في ميادين الطباعة وصناعة الورق، والبوصلة، والعمارة وغيرها، فقد أعطت امتنا عطاءً سخيا في ميادين الطب والجبر

والرياضيات والكيمياء والعمارة وغيرها... وليس هذا وحده ما يجمع بيننا فنحن وإياكم نؤمن بالتكافل الاجتماعي وبالعلاقات الأسرية المتينة وبقيم التعاون والصدق والوفاء... إن ماتحقق لشعب الصين العظيم وما تحقق لشعبنا من قفزات تنموية غير مسبوقة، هو بكل المقاييس معجزة وضرب من ضروب الإبداع الإنساني الذي نعتبره ترجمة رائعة للتخطيط السليم والطموح المشروع، ونحن نتطلع إلى زيادة وتيرة التعاون وتمتين أواصر العلاقات الاقتصادية بما يحقق مصالحنا المشتركة).

وفي اليوم الثاني من الزيارة الرسمية وفي تاريخ ١٤١٩/٦/٢٥هـ، التقى الملك عبدالله بن عبدالعزيز -أيده الله- الرئيس الصيني (جيانغ زيمين)، وقد قلده وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى نيابة عن الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله-، وقد استمع خادم الحرمين الشريفين -رعاه الله- إلى كلمة رئيس الدولة الصيني التي قال فيها (إنه يغبط المملكة على ثروتها البترولية الضخمة)، فرد الملك عبدالله على كلمته:

(إن المملكة تفتخر بأعز من ذلك وأكبر، وهو أنها تضم بيت الله الحرام، والكعبة المشرفة التي يتجه إليها مليار ومئتا مليون مسلم خمس مرات في كل يوم وليلة، كما تضم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وهذه المكانة التي تحتلها بلادنا تجعلنا ولله الحمد فخورين بما نقدمه من خدمة للإسلام والمسلمين).

وبعد انتهاء الزيارة رسمياً باجتماعه مع رئيسها، قصد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- إلى تحقيق الشق الثاني من زيارته هذه، وذلك بزيارة إخوانه المسلمين الصينيين زيارة ود واهتمام ورعاية ، فقد ذهب إليهم في مواطنهم ومساجدهم وجمعياتهم، وقد أهدى الملك عبد الله في هذه الزيارة نسخة من المصحف الشريف من طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ونسخة تسجيلية للقرآن الكريم من إنتاج المجمع نفسه، وقطعة من ثوب الكعبة المشرفة، وتبرع حفظه الله كذلك بنصف مليون دولار للجمعية الإسلامية الصينية.

هذا وتعتبر زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رعاه الله- هذه امتدادا لزيارة أخيه الملك فيصل -رحمه الله- عام ١٩٧١م بقصد الاطمئنان على أحوال المسلمين في الصين.

والملك عبد الله بن عبدالعزيز -أيده الله- يعتبر هو الوحيد من بين القيادات العربية والمسلمة التي اهتمت بمسلمي الصين، فكم تعاقب على زيارة الصين من زعماء العالم الإسلامي والعربي، ولم تنل هذه الأمة المسلمة المنسية هناك اهتماماً من قبل هؤلاء الزعماء والقادة، كما نالته من أبناء هذه الأسرة الكريمة والدوحة المتألقة -الأسرة السعودية-، وذلك ضمن اهتمامها الشامل بمسلمي العالم عموما والأقليات المسلمة بشكل خاص.

ويظل الحديث عن مكارم الملك عبد الله -حفظه الله- في مجال اهتمامه بالإسلام وأهله كثيرة ومتعددة ومتجسدة بهذا الاهتمام مسيرة عطاء خلف سلف كريم لسلف عظيم .

الملك عبدالله، في كلمة الزيارة: «نفخر ونعتز في المملكة بوجود الحرمين على أرضها، وبخدمة الحجاج والزوار والعمار، وبدعمنا لإخواننا المسلمين في كل مكان.

زيارة تاريخية لمناطق المسلمين في الصين